نوادر جحا للأطفال

81

جحا .. وطمع الدنيا

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩١٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٩٨٦١٩٧
فاكس : ٢٨٣٧٠٠٢

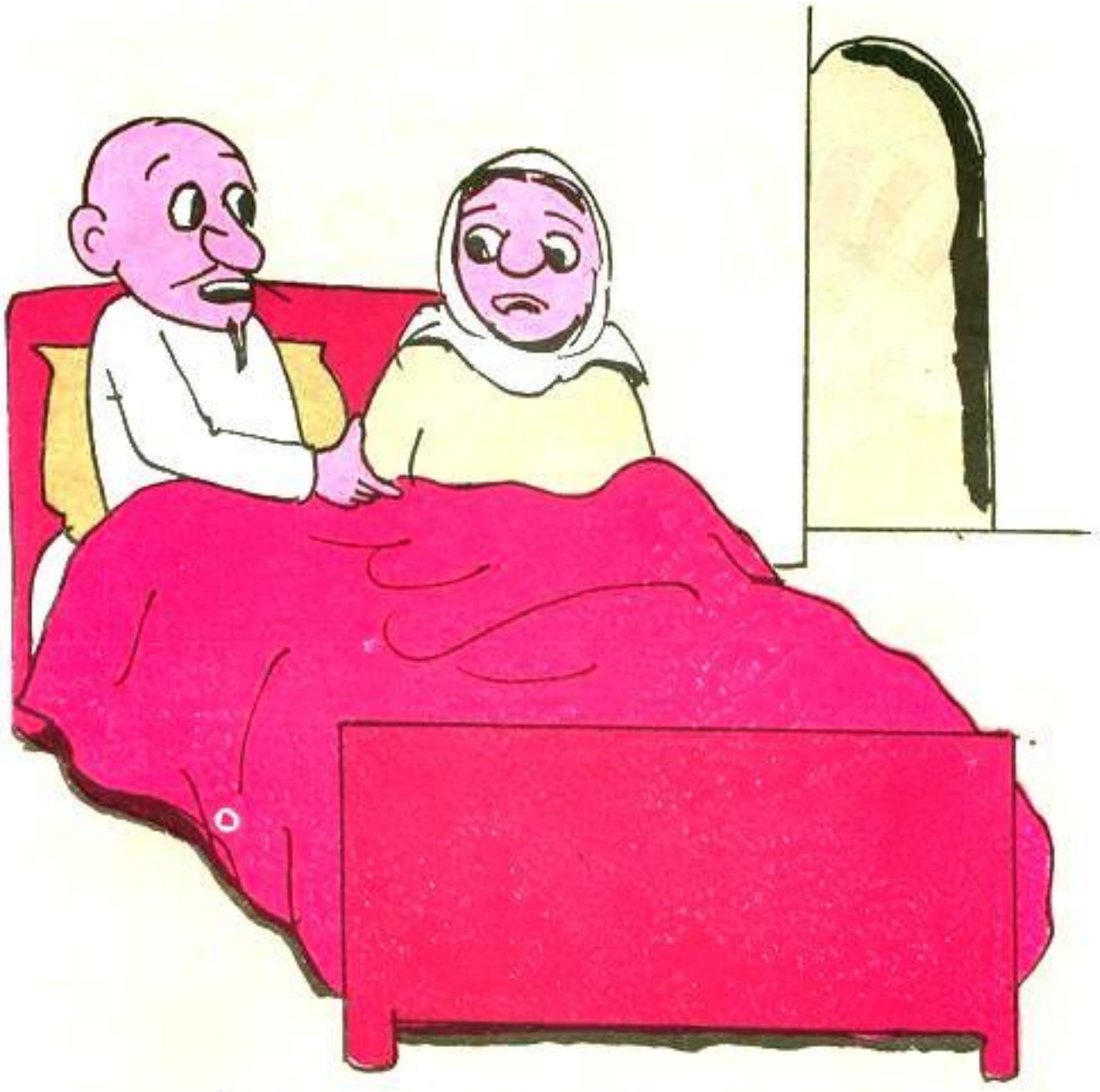

عَادَ جُحَا إِلَى بَيْتِهِ مُرْهَقًا مِمَّا لَاقَاهُ مِنْ تَعَبٍ وَمَشَاقَّ فِي جَمْعِ الْحَطَبِ وَبَيْعِهِ .

وَبَعْدَ أَنْ أَخَذَ قِسْطًا مِنَ الرَّاحَةِ ، طَلَبَ مِنْ زَوْجَتِهِ طَعَامَ الْغَدَاءِ .

قَامَتِ الزَّوْجَةُ مِنْ فَوْرِهَا بِإِعْدَادِ طَعَامٍ بَسِيطٍ ، يَدُلُّ عَلَى رِقَّةِ حَالِهِمَا ، وَفَقْرِهِمَا .

جَلَسَ جُحَا مَعَ زَوْجَتِهِ فِى عَطْفٍ وَحَنَانٍ يَتَنَاوَلَانِ الطَّعَامَ، وَهُمَا يَتَجَاذَبَانِ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ حَوْلَ بَعْضِ الْأَغْنِيَاءِ الَّذِين يُجَاوِرُونَهُمَا .

قَالَ جُحَا لِزَوْجَتِهِ وَهِىَ مُصْغِيَةٌ لَهُ بِاهْتِمَامٍ : مَا أَغْرَبَ طَبَائِعَ الْبَشَرِ ! وَمَا أَشَدَّ جَشَعَهُمْ !!

هَلْ تَعْرِفِينَ هَذَا الرَّجُلَ الوَاسِعَ الثَّرَاءِ الَّذِى يَسْكُنُ بِالْقُرْبِ مِنَّا ؟

الْتَفَتَتِ الزَّوْجَةُ إِلَى جُحَا فِى دَهْشَةٍ قائلة :

ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِى يَسْكُنُ هَذَا الْبَيْتَ الرَّائِعَ الَّذِى يَقَعُ فِى نِهَايَةِ الطَّرِيقِ ؟

قَالَ جُحَا : هُوَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِى كَانَ دَائِمَ طَلَبِ الْمَزِيدِ مِنَ الْمَالِ ، وَكَانَ شَدِيدَ الطَّمَعِ ، وَلَا يَقْنَعُ بِمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ مَالٍ !

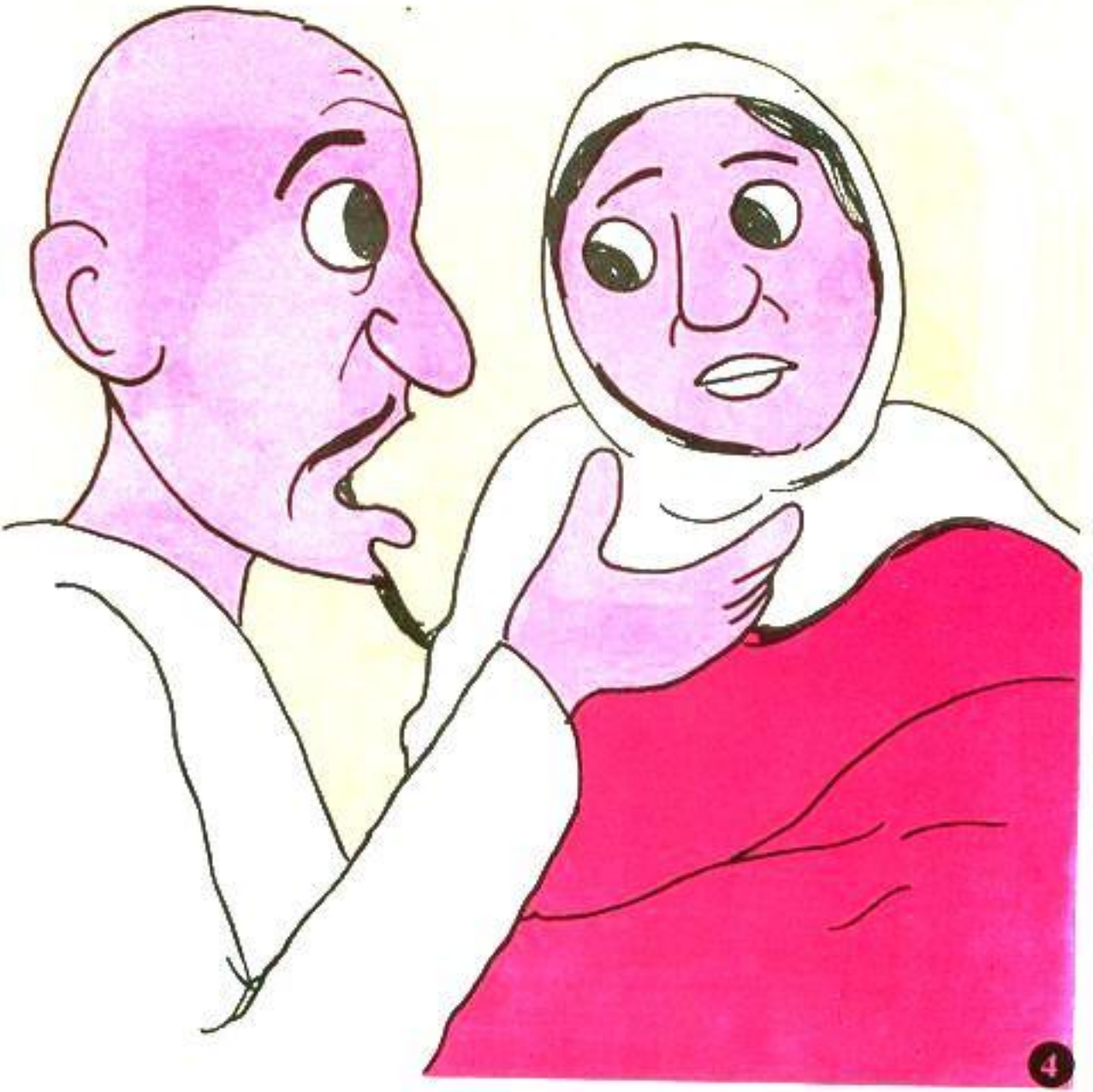

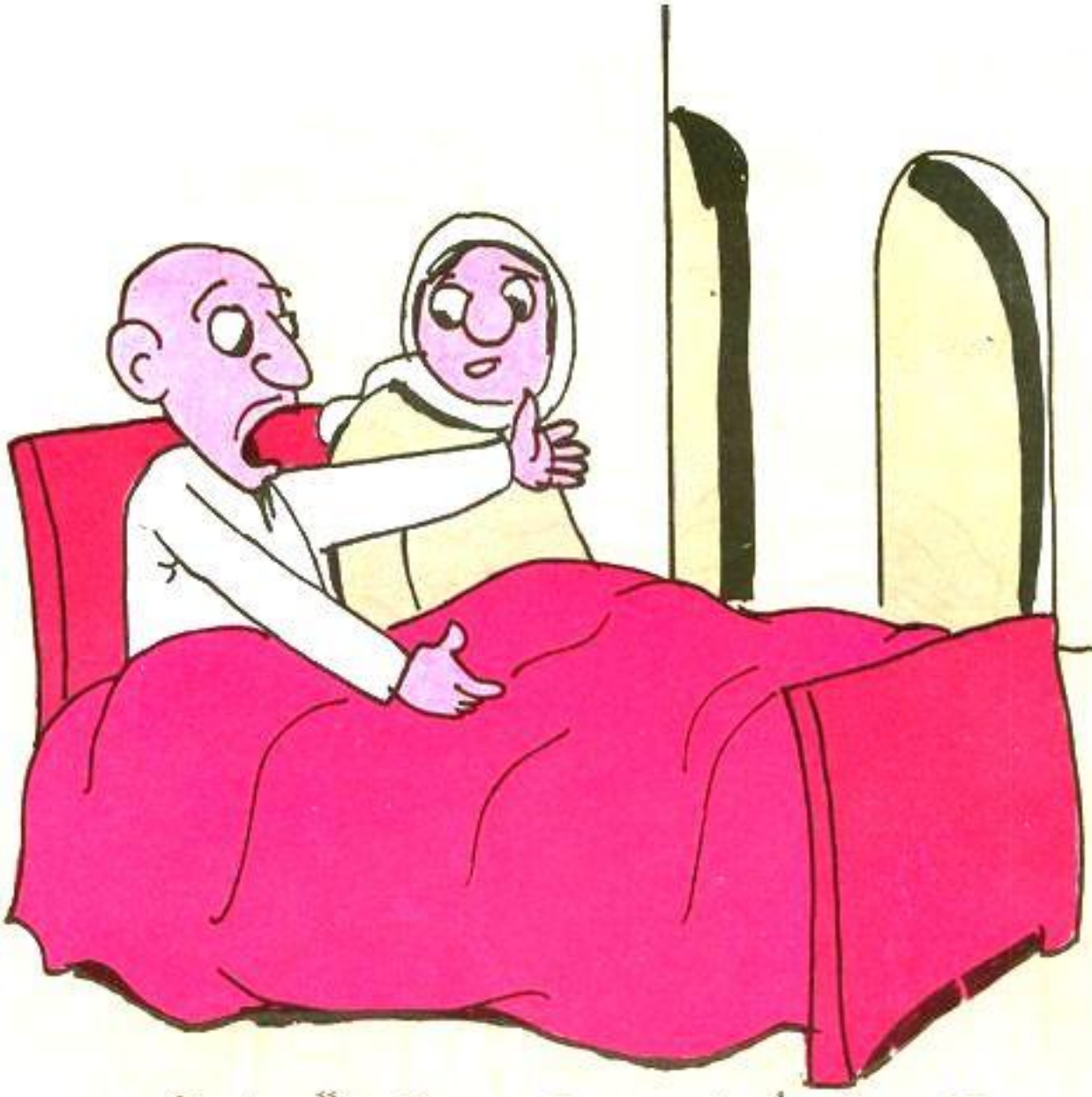

قَالَتِ الزَّوْجَةُ : تُرَى .. مَاذَا جَرَى لَهُ ؟! أَأَصَابَهُ مَكْرُوهٌ !

قَالَ جُحَا : لَقَدْ جَمَعَ هَذَا الرَّجُلُ أَمْوَالًا طَائِلَةً ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقْنَعْ بِمَا رَزَقَهُ اللهُ وَبِمَا أَفَاءَ عَلَيْهِ مِن نَعِيمِهِ وَفَضْلِهِ ، فَقَدْ دَفَعَهُ طَمَعُهُ إِلَى تَنْمِيَةِ ثَرْوَتِهِ وَتَحْقِيقِ الْمَزِيدِ مِنَ الثَّرَاءِ .

قَالَتِ الزَّوْجَةُ : وَمَاذَا فَعَلَ ، مِنْ أَجْلِ هَذَا ؟

قَالَ جُحَا : اشْتَرَى بِجَمِيعِ أَمْوَالِهِ الْمِئَاتِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْأَغْنَامِ ؛ لِيُتَاجِرَ فِيهَا .

قَالَتِ الزَّوْجَةُ : حَتْمًا زَادَتْ أَمْوَالُهُ بِوَسَاطَةِ هَذِهِ التِّجَارَةِ .

أَجَابَهَا جُحَا : لَيْتَهُ مَا فَعَلَ ، لَقَدْ أُصِيبَتْ إِبِلُهُ وَأَغْنَامُهُ بِمَرَضٍ مُعْدٍ ، قَضَى عَلَيْهَا فَنَفَقَتْ جَمِيعُهَا .

قَالَتِ الزَّوْجَةُ : إِذَنْ ضَاعَتْ أَمْوَالُهُ جَمِيعُهَا .

جُحَا : لَقَدْ حَزِنَ عَلَيْهَا حُزْنًا شَدِيدًا ، وَأَصَابَهُ مَرَضٌ عُضَالٌ أَنْهَكَ قُوَاهُ ، وَجَعَلَهُ طَرِيحَ الْفِرَاشِ .

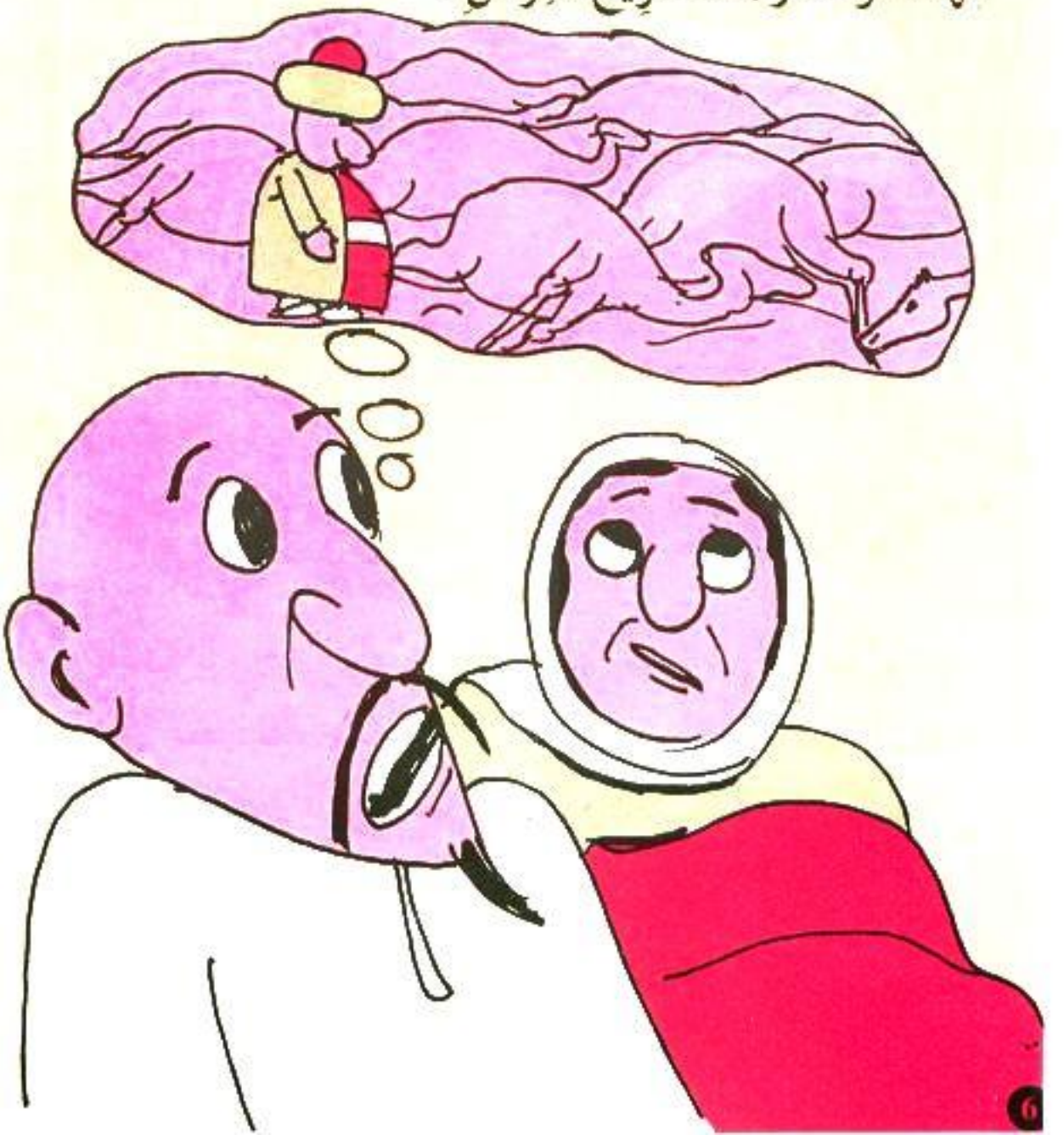

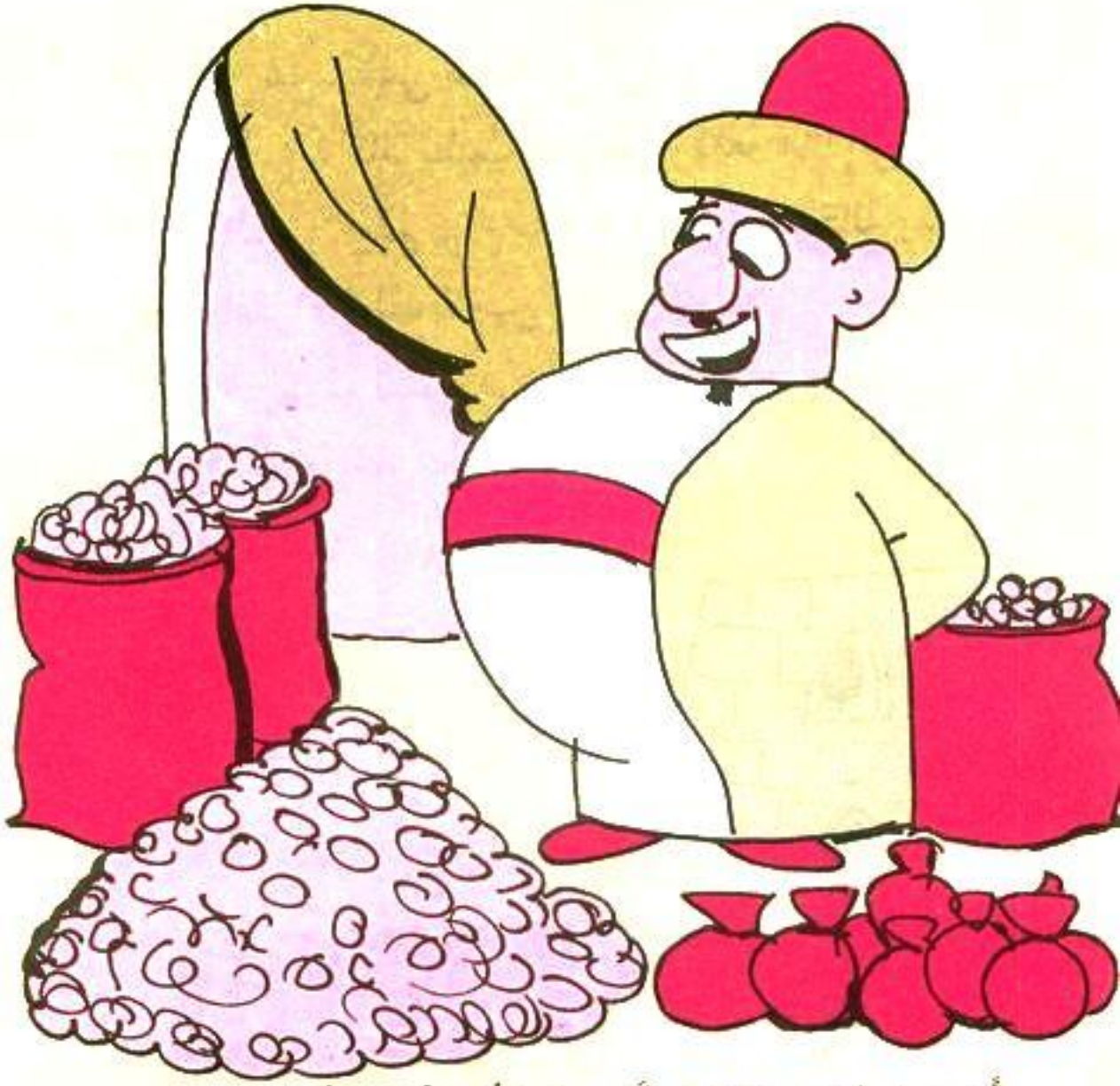

أَتَعْرِفِينَ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِى يَسْكُنُ الْبُرْجَ الْعَالِىَ ؟

الزَّوْجَةُ : هَذَا الْبُرْجُ الَّذِى يُثِيرُ دَهْشَةَ وَإِعْجَابَ مَنْ يُشَاهِدُهُ مِنْ قُرْبٍ ، أَوْ بُعْدٍ !!

جُحَا : هَذَا الرَّجُلُ اسْتَطَاعَ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ أَنْ يَجْمَعَ الْآلَافَ مِنَ الدَّرَاهِمِ الذَّهَبِيَّةِ الَّتِى أَثَارَتْ دَهْشَةَ وَإِعْجَابَ جَمِيعِ مَنْ يُجَاوِرُونَهُ وَيُصَادِقُونَهُ .

الزَّوْجَةُ : هَلِ اكْتَفَى بِمَا جَمَعَ مِنْ دَرَاهِمَ؟

جُحَا : لَا ، إِنَّهُ كَانَ يَطْلُبُ الْمَزِيدَ ، وَدَفَعَهُ هَذَا إِلَى أَنْ يُتَاجِرَ فِي أَقْوَاتِ النَّاسِ ، وَلَمْ يُرَاعِ مَا أَوْجَبَهُ اللهُ ــ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى ــ عَلَيْهِ نَحْوَ الْفُقَرَاءِ والمُحْتَاجِينَ !!

الزَّوْجَةُ : إِنَّنَا لَمْ نَسْمَعْ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهُمَا قَدْ أَعَانَ فَقِيرًا ، أَوْ سَاعَدَ مُحْتَاجًا .

وَمَاذَا حَدَثَ لِهَذَا الرَّجُلِ أَيْضًا ؟!

جُحَا : إِنَّهُ خَسِرَ ــ أَيْضًا ــ كُلَّ أَمْوَالِهِ ، وَهُوَ الآنَ يَعْرِضُ بُرْجَهُ الرَّائِعَ لِلْبَيْعِ .

الزَّوْجَةُ : إِنَّ جَشَعَ وَطَمَعَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ قَدْ كَانَا السَّبَبَ فِى خَسَارَتِهِمَا ، وَضَيَاعِ أَمْوَالِهِمَا .

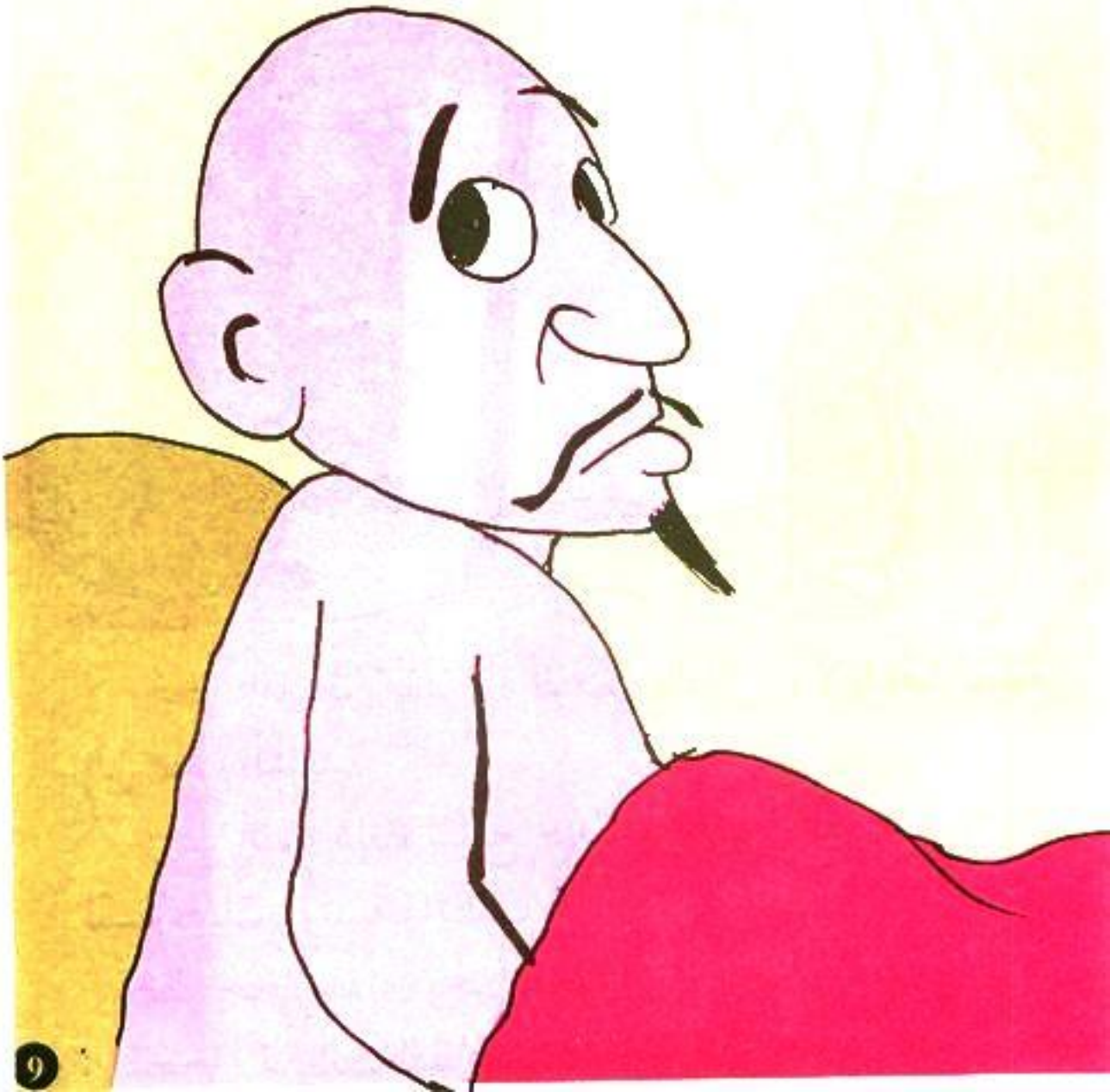

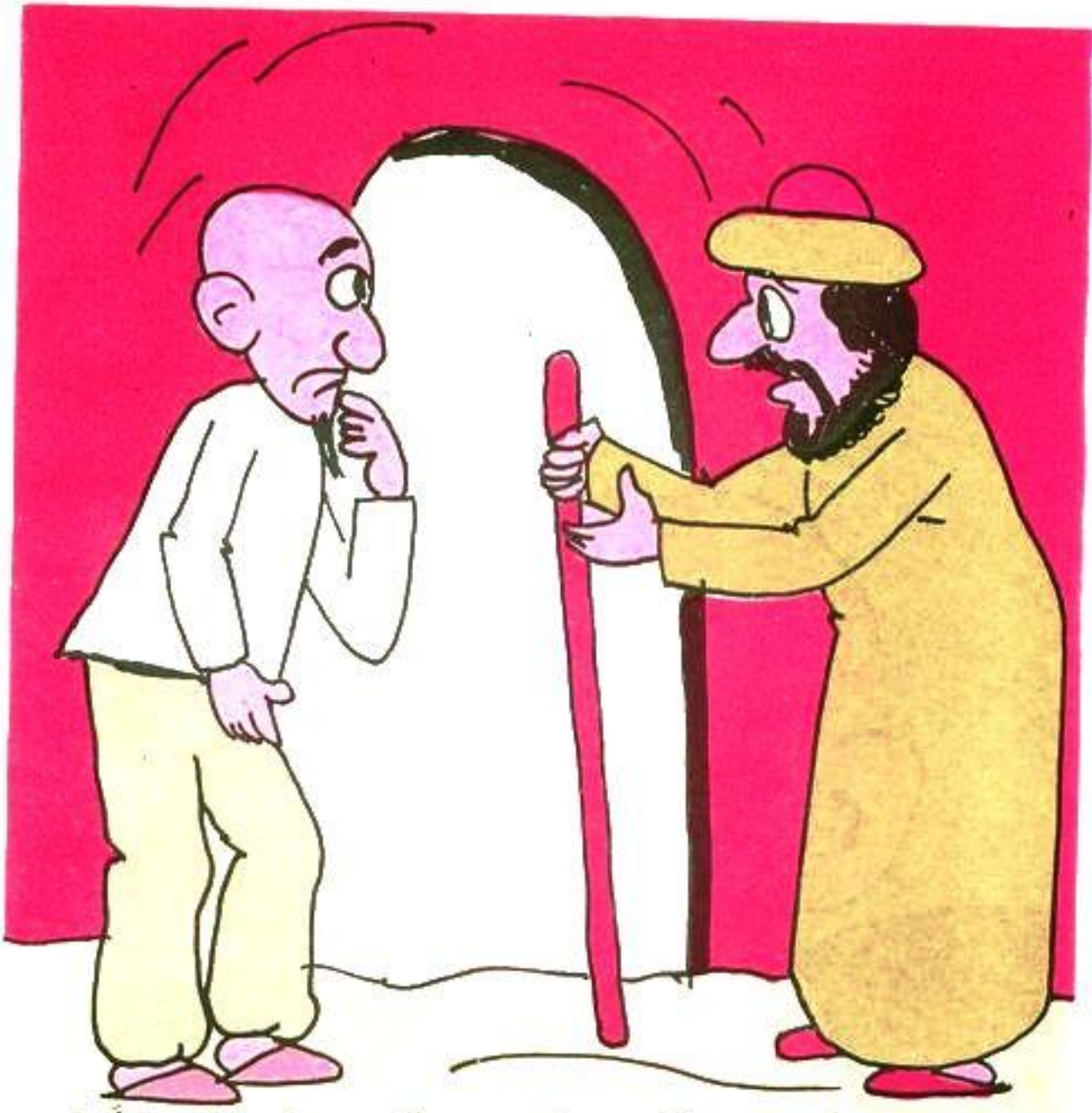

جُحَا : أَمَّا نَحْنُ الْفُقَرَاءَ ؛ فَنَرْضَى بِالْقَلِيلِ ، وَلَا يَدْفَعُنَا الطَّمَعُ إِلَى طَلَبِ الْمَزِيدِ .

وَفِى أَثْنَاءِ ذَلِكَ سَمِعَ جُحَا مَنْ يَقُولُ لَهُ : لَقَدْ أَتَيْتُ لِمُسَاعَدَتِكَ ، وَتَلْبِيَةِ مَا تَطْلُبُ .

نَظَرَ جُحَا ، فَرَأَى رَجُلًا عَجُوزًا .

جُحَا : مَنْ أَنْتَ لِتُسَاعِدَنِى ؟!

الرَّجُلُ : أَنَا الْكَنْزُ الذَّهَبِيُّ ، أُعْطِيكَ مَا تُرِيدُ مِنَ الذَّهَبِ .

هَيَّا آتِ بِكِيسِكَ ؛ لِأَصُبَّ لَكَ فِيهِ مَا تَتَمَنَّى مِنَ القِطَعِ الذَّهَبِيَّةِ .

أَسْرَعَ جُحَا ، يَجْمَعُ أَكْيَاسَهُ جَمِيعَهَا مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ ، وَهُوَ فَرِحٌ وَغَيْرُ مُصَدِّقٍ لِمَا سَيَحْدُثُ لَهُ .

الرَّجُلُ : وَلَكِنِّي أُحَذِّرُكَ مِنْ أَمْرٍ مُهِمٍّ .

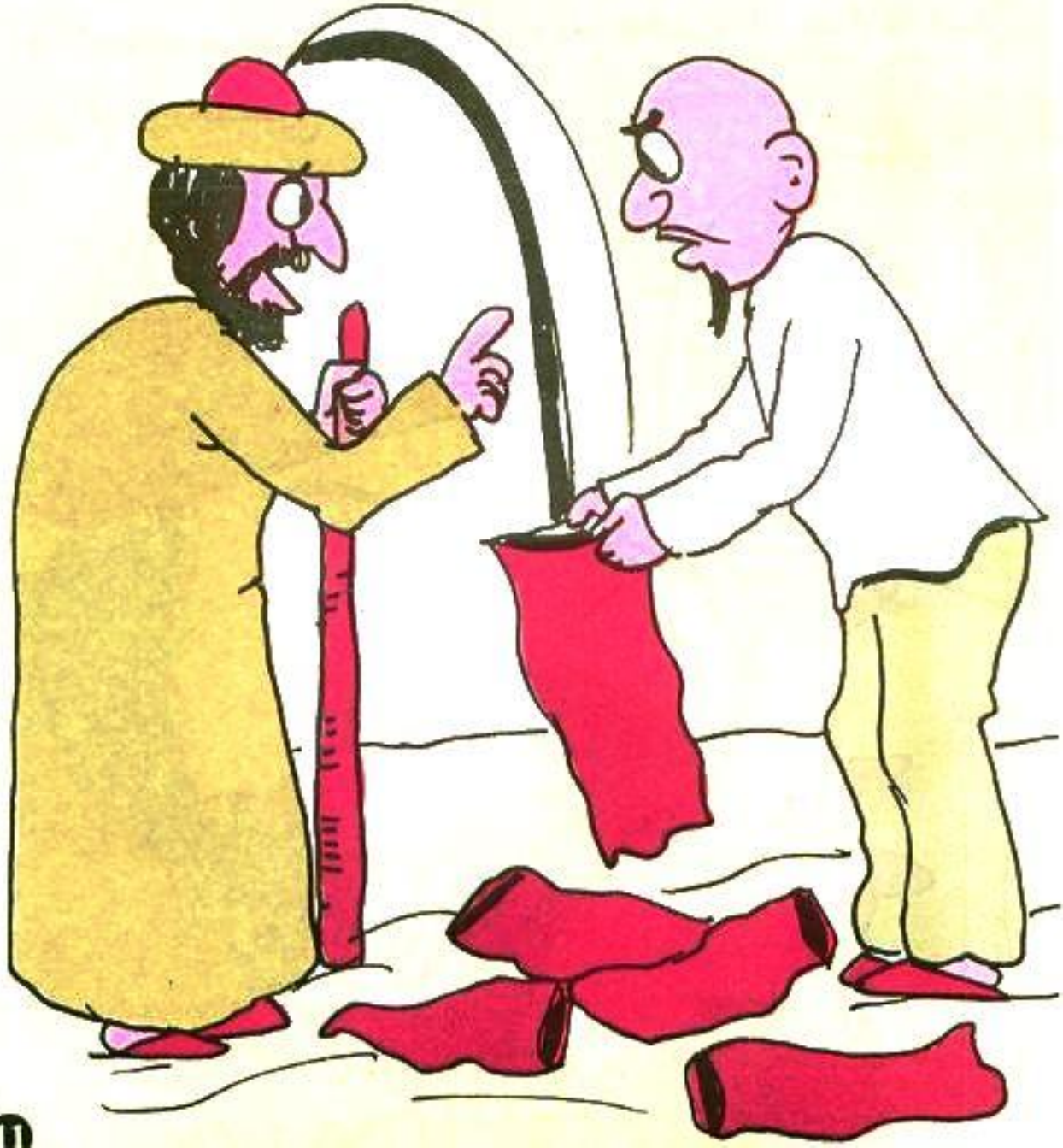

جُحَا : وَمَا هَذَا الَّذِى تُحَذِّرُنِي مِنْهُ ؟

الرَّجُلُ : أُحَذِّرُكَ مِنْ سُقُوطِ أَىِّ قِطْعَةٍ مِنَ الذَّهَبِ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ كِيسِكَ .

جُحَا : وَمَاذَا سَيَحْدُثُ لَوْ سَقَطَتِ الْقِطْعَةُ عَلَى الْأَرْضِ ؟!

الرَّجُلُ : سَوْفَ يَتَحَوَّلُ كُلُّ مَا مَعَكَ مِنَ الذَّهَبِ إِلَى رَمْلٍ ، وَأَكْيَاسُكَ سَتَصِيرُ بَالِيَةً مُهْمَلَةً ؛ وَلِذَا فَحَذَارِ أَنْ تَمْلَأَهَا بِمَا يُمَزِّقُهَا وَلَا تَسْتَطِيعُ تَحَمُّلَهُ .

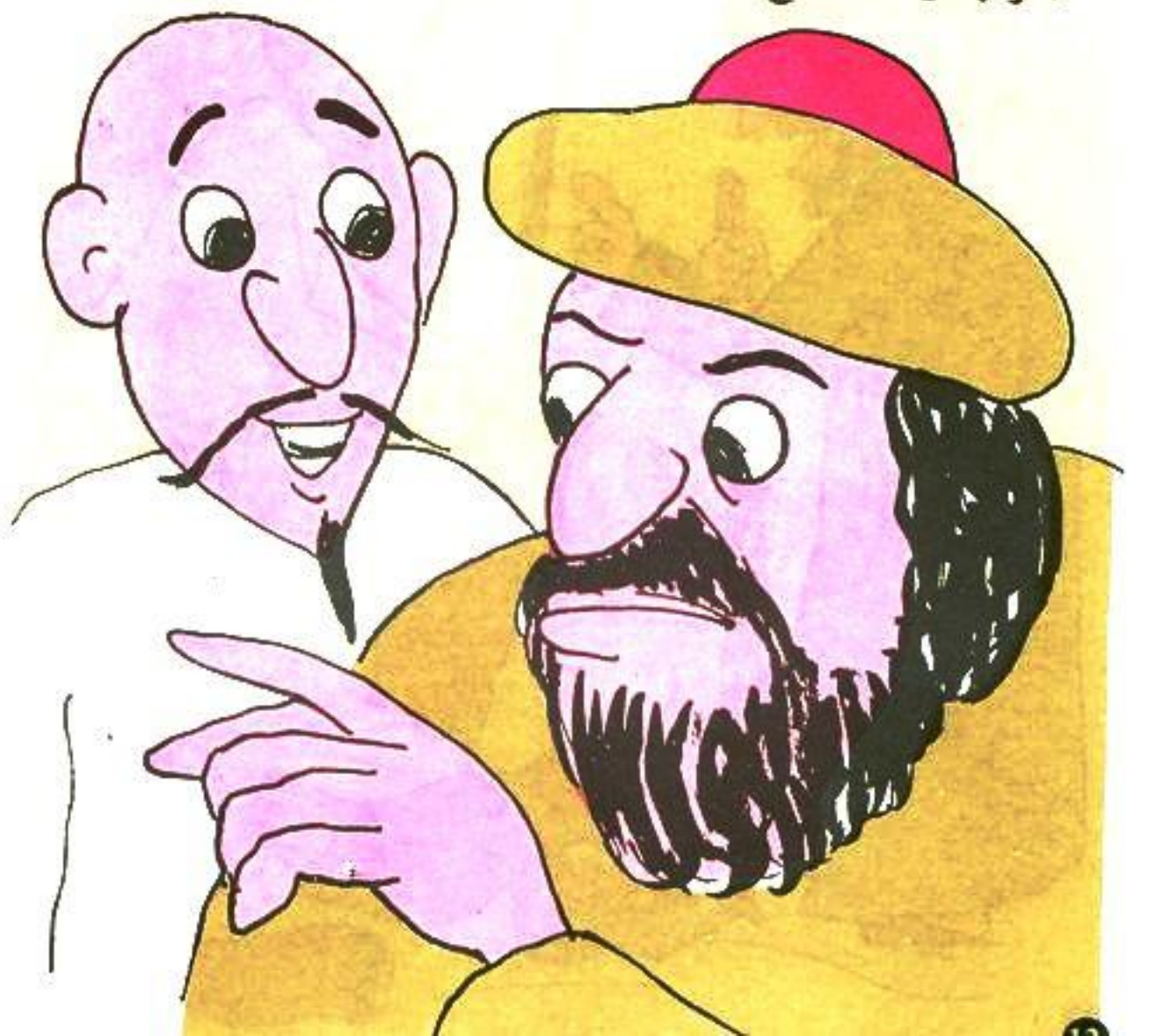

جُحَا : اطْمَئِنّ أَيُّهَا الْعَجُوزُ ، فَأَنَا سَأَقْنَعُ بِمَا تَسْتَطِيعُ أَكْيَاسِى تَحَمُّلَهُ .

فَتَحَ جُحَا كِيسَهُ ، وَقَالَ لِلْعَجُوزِ : هَيَّا ضَعْ لِىَ الذَّهَبَ .

عِنْدَئِذٍ أَخَذَتِ الْقِطَعُ الذَّهَبِيَّةُ تَتَدَفَّقُ فِى كِيسِ جُحَا .

الرَّجُلُ الْعَجُوزُ : أَيَكْفِيكَ هَذَا يَا جُحَا ؟

جُحَا : لَا : لَيْسَ بَعْدُ ، هَيَّا ضَعْ مَا عِنْدَكَ مِنْ ذَهَبٍ .

الرَّجُلُ الْعَجُوزُ : يَا جُحَا إِنَّ كِيسَكَ بَالٍ ، وسَيَتَمَزَّقُ مِنْ ثِقَلِ الذَّهَبِ .

جُحَا : كِيسِي جَيِّدٌ ، وَيَتَحَمَّلُ الْكَثِيرَ مِنَ الذَّهَبِ .

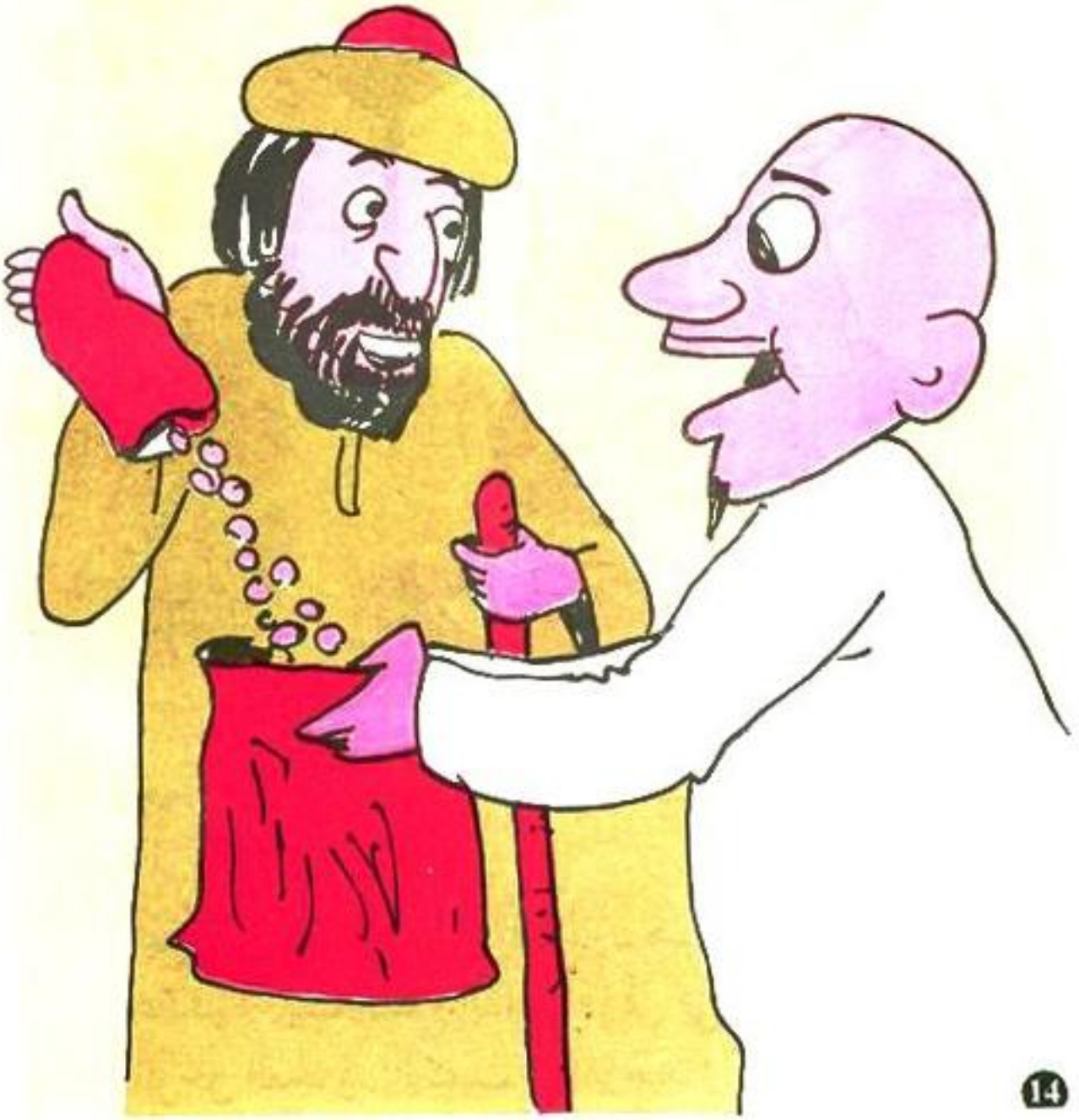

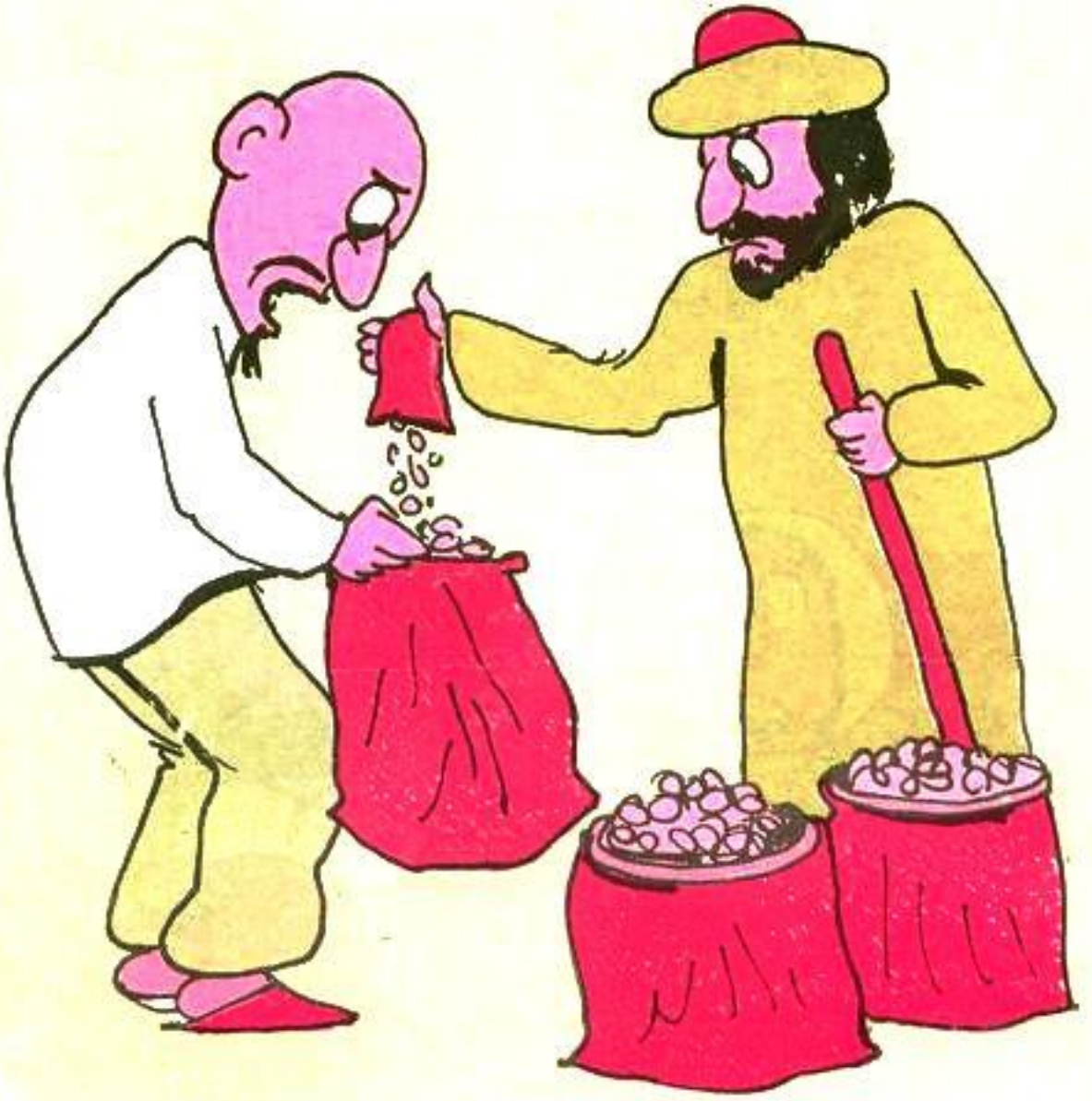

أَخَذَ الْكِيسُ يَثْقُلُ فِى يَدَىْ جُحَا ، وَلَكِنَّهُ مُصَمِّمٌ عَلَى مَلْئِهِ بِالْمَزِيدِ مِنَ الذَّهَبِ ، وَهُوَ يَحُثُّ الْعَجُوزَ عَلَى وَضْعِ الْمَزِيدِ مِنَ الذَّهَبِ الَّذِى لَا يَنْتَهِى سُقُوطُهُ مِنْ كِيسِ الْعَجُوزِ .

وَفَجْأَةً تَمَزَّقَ كِيسُ جُحَا ، وَسَقَطَتْ مِنْهُ الْقِطَعُ الذَّهَبِيَّةُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَفِى الْحَالِ تَحَوَّلَ جَمِيعُ الذَّهَبِ إِلَى رِمَالٍ .

أَخَذَ جُحَا يَصْرُخُ : لَا .. لَا .. أُرِيدُ الذَّهَبَ ، أُرِيدُ الْمَزِيدَ مِنَ الذَّهَبِ .

تَنَبَّهَ جُحَا إِلَى صَوْتِ زَوْجَتِهِ ، وَهِيَ تَقُولُ لَهُ :

جُحَا ، جُحَا ، مَاذَا بِكَ ؟ وَمَاذَا حَدَثَ لَكَ ؟!

أَكُنْتَ تَحْلُمُ ؟!